

الثبت من الأخبار

الجرات : (8-7-6)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوهُ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوهُ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ **6** وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّابٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَزَّيْنَاهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاجِدُونَ **7** فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ **8**

سبب نزول الآية (6): نزلت في الوليد بن عقبة بم أبي معيط، و هو قول أكثر المفسرين، فقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقاً و كان بينهما إحنة (أي حقد) فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم خافهم، فرجع فقال: إن القوم همو بقتلي، و منعوا صدقاتهم، فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم، فبينما هم كذلك إذ قدم وفدهم وقالوا : يا رسول الله سمعنا برسولك ، فخرجنَا نكرمه و نؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم و قال: " لتنتهن أو لا بعثن إليكم رجلاً و هو عندي كنفسي، يقاتل مقاتلتكم و يسيء ذراً يكم" فضرب على كتف علي كرم الله وجهه، فقالوا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله صلى الله عليه وسلم

و قيل بعث إليهم خالد بن الوليد، فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين، فسلموا إليه الصدقات، فرجع . و عند هؤلاء المفسرين أنه كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار فاسقاً بكتبه، و الظاهر أنه سمي فاسقاً تنفيراً و زجاً عن الاستعمال في الأمر من غير ثبت، فهو متؤول و مجتهد، و ليس فاسقاً على الحقيقة.

التفسير

من تفسير الجلالين

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) خبر (فتبنوا) صدقه من كتبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوماً) مفعوله أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك

(واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الأمر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأنتم دونه إثم التسبب إلى المرتب (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه) حسنـه (في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسق والعصيان) استدرك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبـبـ إليـهـ الإـيمـانـ الخـ غـايـرـتـ صـفـتـهـ صـفـةـ منـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ (أـولـئـكـ هـمـ) فيهـ التـفـاتـ عنـ الـخـطـابـ (الـراـشـدـونـ) الثابتـونـ عـلـىـ دـيـنـهـ

المضامين

• أمر المؤمنين بالثبات من الأخبار تجنبـاـ لـ الفتـنةـ

• تذكـيرـ المؤـمـنـينـ بـوـجـودـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـيـنـهـ لـلسـؤـالـ وـالـانـقـيـادـ لـأـمـرـهـ

. وصفـ المـتـبـتـينـ مـنـ الـأـخـبـارـ بـالـاسـتـقـامـةـ وـ الرـشـدـ

. تفضـلـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـينـ الـمـخـلـصـينـ الـذـيـنـ لـاـ يـكـذـبـونـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـلـاـ يـخـبـرـونـ بـالـبـاطـلـ بـجـعـلـ

الـإـيمـانـ أـحـبـ الـأـدـيـانـ إـلـيـهـمـ. بـتـوـفـيقـهـ إـلـيـهـمـ حـتـىـ اـخـتـارـوـهـ. وـفـيـ هـذـاـ رـدـ عـلـىـ الـقـدـرـيـةـ وـ الـإـمامـيـةـ وـغـيـرـهـ

الأحكام

. وجـوبـ التـبـثـتـ مـنـ الـأـخـبـارـ الـمـنـقـوـلـةـ مـنـعـاـ مـنـ إـيـذـاءـ الـآخـرـينـ وـ تـجـنبـاـ لـلـنـدـمـ عـلـىـ الـعـجلـةـ

. صـحةـ قـبـولـ خـبـرـ الـوـاحـدـ إـذـاـ كـانـ عـدـلاـ، لـقـرـيـنـةـ الـأـمـرـ بـالـثـبـتـ عـنـ نـقـلـ خـبـرـ الـفـاسـقـ. وـ الـفـاسـقـ الـكـذـابـ. وـقـيـلـ هـوـ

الـمـعـلـنـ بـالـذـنـبـ. وـقـيـلـ: الـذـيـ لـاـ يـسـتـحـيـ مـنـ اللهـ. وـقـالـ اـبـنـ عـبـاسـ: يـرـيدـ بـهـ الـكـذـبـ خـاصـةـ. وـقـالـهـ اـبـنـ زـيـدـ. وـقـيـلـ: كـلـ مـاـ

خـرـجـ عـنـ الطـاعـةـ، مـشـتـقـ مـنـ فـسـقـ الـرـطـبـةـ خـرـجـتـ مـنـ قـشـرـهـ. وـالـفـأـرـةـ مـنـ جـرـهـ.

. بطـلـانـ قـوـلـ مـنـ ثـبـتـ فـسـقـهـ فـيـ الـأـخـبـارـ إـجـمـاعـاـ، لـأـنـ الـخـبـرـ أـمـانـةـ وـالـفـسـقـ قـرـيـنـةـ يـبـطـلـهـاـ. وـقـدـ اـسـتـنـىـ الـإـجـمـاعـ

مـنـ جـمـلةـ ذـلـكـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـدـعـوـىـ وـالـجـحـودـ، وـإـثـبـاتـ حـقـ مـقـصـودـ عـلـىـ الغـيـرـ، مـثـلـ أـنـ يـقـولـ: هـذـاـ مـالـيـ، فـإـنـهـ يـقـبـلـ

قـوـلـهـ. وـإـذـاـ قـالـ: قـدـ أـنـفـذـ فـلـانـ هـذـاـ لـكـ هـدـيـةـ، فـإـنـهـ يـقـبـلـ ذـلـكـ. وـكـذـلـكـ يـقـبـلـ فـيـ مـثـلـهـ خـبـرـ الـكـافـرـ. وـكـذـلـكـ إـذـاـ أـقـرـ لـغـيـرـهـ

حـقـ عـلـىـ نـفـسـهـ فـلـاـ يـبـطـلـ إـجـمـاعـاـ.

. صـحةـ وـلـاـيـةـ الـفـاسـقـ فـيـ النـكـاحـ عـنـ مـالـكـ وـ اـبـيـ حـنـيفـةـ خـلـافـاـ لـلـشـافـعـيـ ، لـأـنـهـ يـلـيـ مـالـهـ فـيـلـيـ بـضـعـهـاـ. كـالـعـدـلـ،

وـهـوـ إـنـ كـانـ فـاسـقـاـ فـيـ دـيـنـهـ إـلـاـ أـنـ غـيـرـتـهـ مـوـفـرـةـ وـبـهـ يـحـمـيـ الـحـرـيمـ، وـقـدـ يـبـذـلـ الـمـالـ وـيـصـونـ الـحـرـمـةـ

. أحكامه إن كان واليا فينفذ منها ما وافق الحق ويرد ما خالفه، ولا ينقض حكمه الذي أمضاه بحال وهو قول

القرطبي

. لا خلاف في أنه يصح أن يكون رسولا عن غيره في قول يبلغه أو شيء يوصله، أو إذن يعلمه، إذا لم يخرج عن حق المرسل، والمبلغ، فإن تعلق به حق لغيرهما لم يقبل قوله. وهذا جائز للضرورة الداعية اليه

. ظاهر الآية دليل على فساد من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحة، لأن الله تعالى أمر بالثبات قبل القبول، ولا معنى للثبات بعد إنفاذ الحكم، فإن حكم الحاكم قبل الثبات فقد أصاب المحكوم عليه بجهالة فإنه قضى بما يغلب على الظن لم يكن ذلك عملا بجهالة، كالقضاء بالشهدين العذلين، وقبول قول العالم المجتهد وإنما العمل بالجهالة قبول قول من لا يحصل غلبة الظن بقوله